الحقيقي الزمان فينبغي ان لا يستحيل في القبلي الذاتي الطبيعي
وما بالهم لم يجوزوا اجساما بعضها فوق بعض بالمكان الى
غير نهاية وجوزوا موجودات بعضها قبل البعض بالزمان
الى غير نهاية وهل هذا الا تحكم بارد لا اصل له فان قيل
البرهان القاطع على استحالة علل الى غير نهاية ان يقال كل
واحد من اجاد العلل ممكن في نفسه او واجب فان كان واجبا
فلم يفتقر الى علة زائدة وان كان ممكنا فالكل موصوف بالامكان
وكل ممكن يفتقر الى علة زائدة على ذاته فيفتقر الى علة خارجة
عنها قلنا لفظ الممكن والوجب لفظ مبهم الا ان يراد بالواجب
ما لا علة لوجوده ويراد بالممكن ما لوجوده علة وان كان المراد
هذا فلنرجع الى هذه اللفظة فنقول كل واحد ممكن على معنى
ان له علة زائدة على ذاته والكل ليس بممكن على معنى ان له علة
زائدة خارجة عنه فان اريد بلفظ الممكن غير ما اردناه فهو
ليس بمفهوم فان قيل فهذا يؤدي الى ان يتقوم واجبا لوجود
بممكنات الوجود وهو محال قلنا ان اردتم بالواجب والممكن
ما ذكرناه فهو نفس المطلوب فلا نسلم انه محال وهو كقول القائل
يستحيل ان يتقوم القديم بالحادث والزمان عندهم قديم
واحاد الدورات حادثة وهي ذوات الأوائل والمجموع لا اول
له فقد تقوم ما لا اول له بذوات الأوائل وصدق ذوات

الأوائل

الأوائل على الاحاد ولم يصدق على المجموع فكذلك يقال على
كل واحد ان له علة ولا يقال للمجموع علة وليس كلما صدق على
الأحاد يلزم ان يصدق على المجموع اذ يصدق على كل واحد انه
واحد وانه بعض فانه جزء ولا يصدق على المجموع وكل موضع
عين من الارض فانه قد استضاء بالشمس في النهار واظلم
بالليل وكل واحد حادث بعد ان لم يكن اي له اول والمجموع
عندهم ماله اول فتبين ان من يجوز حوادث لا اول لها وهو
صور العناصر الاربعة والمتغيرات فلا يمكن من انكار امكان
علل لا نهاية لها ويخرج من هذا انهم لا سبيل لهم الى الوصول
الى اثبات المبدأ بهذا الاشكال ويرجع فرقهم الى التحكم
المحض فان قيل الدورات ليست موجودة في الحال ولا
صور العناصر وانما الموجود منها صورة واحدة بالفعل
وما لا وجود له لا يوصف بالتناهي وعدم التناهي الا اذا قدر
في الوهم وجودها ولا يبعد ما يقدر في الوهم وان كانت المقدورات
ايضا بعضها على البعض فالانسان قد يفرض ذلك في وهمه
وانما الكلام في الموجود فالاعيان لا في الاذهان فلا يبقى الا
نفوس الأموات وقد ذهب بعض الفلاسفة الى انها كانت
واحدة ازلية قبل التعلق بالأبدان وعند مفارقة الأبدان
لا تتحد فلا يكون فيه عدد فضلا عن ان يوصف بأنه لا نهاية

Copyright © King Saud University